



في رباب أهل البيت عليه السلام

(٧)

الرجعة



العنوان: في رحاب أهل البيت عليه السلام: الرجعة
المؤلف: الشيخ عبدالكريم البهبهاني - لجنة البحوث
الموضوع: كلام
الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام
الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ
الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ
المطبعة: ليلى
الكمية: ١٠٠٠٠

ISBN: 964-8686-47-5

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعتبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطى أهل البيت عليه السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في

الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر. إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام لتقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونية الثقافية

الرجعة

١- معنى الرجعة

تعني الرجعة - كما هي في اعتقاد الإمامية - أن الله سبحانه وتعالى سيعيد قوماً من الأموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، وأن هؤلاء على قسمين: مَنْ مَحَضَ الإيمان محضاً في حياته الأولى، ومن كان قد محض الكفر، محضاً فيها، ثم يدل الله سبحانه وتعالى المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وأن ذلك سيحدث لدى قيام الإمام المهدي عليه السلام، ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت. وهناك من فسّر الرجعة بأنها تعني رجعة الحق الى نصابه وذلك على يد المهدي عليه السلام.

وأن الأمر لا يشتمل على إحياء الموتى وعودة الاشخاص الى الدنيا من جديد.

والرأي الأول هو الشائع بين جمهور الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام ولا سيما منذ عهد الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وحتى العلامة المجلسي والحر العاملي، الى الفقهاء والعلماء المعاصرين.

٢- رتبة الاعتقاد بها

من الواضح أن العقيدة الإسلامية لها أصول وأسس متفق عليها، وفيها فروع وامتدادات قد يظهر الخلاف فيها من جهة من الجهات، والرجعة ليست من تلك الأصول التي لا يسوغ الخلاف فيها، وقد أجاد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيث كتب، يقول: «ليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم، ولا إنكاره بضار، وإن كانت ضرورية عندهم، ولكن لا يناط التشيع بها وجوداً وعدماً، وليست هي إلا كبعض أشراف الساعة؛ مثل نزول عيسى عليه السلام من السماء، وظهور الدجال، وخروج السفيناني، وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين...»^(١).

والرجعة بهذا المعنى تعد جانباً من الجوانب المكتملة لفكرة المهدوية في الإسلام؛ ولذا تراهما يشتركان في مضمون واحد، هو انتصار العدالة واندحار الباطل عند المطاف الأخير من التاريخ، بما يشير إلى أن النظام الدنيوي يسير باتجاه الحق، وإذا كانت الأديان السماوية قد آمنت بعودة بعض الأنبياء، واشترك المسلمون سنةً وشيعةً من خلال اعتقادهم بأصل الفكرة المهدوية بذلك، فلا مانع من

(١) أصل الشيعة وأصولها: ٣٥، مؤسسة الأعلمي بيروت.

الإيمان بالرجعة كجانب تأكيد على ذلك الأصل وامتداد تفصيلي له ، ويُعد بياني شارح له.

من هنا فإن مفهوم الرجعة قد يأتي تكميلاً وتوسيعاً وعميقاً وشرحاً إضافياً لأصل الفكرة المهدوية، التي آمن بها جميع المسلمين، فإذا كان الأصل متفقاً عليه بين جميع المسلمين، فإن التأكيد على هذا الأصل وتعميقه أكثر من خلال فكرة تفصيلية إضافية لها ما يدعمها في الكتاب والسنّة، يعد فضيلة تستحق الكبار والجلال، ومع ذلك هي كما قال السيد محسن الأمين العاملي «أمر نقلي، إن صح النقل به لزم اعتقاده، وإلا فلا...»^(١).

ومن هذا المنطلق الأخير وجدنا أن بعض علماء الإمامية أنفسهم، ممن لم تبلغ لديهم دلالة نصوص الرجعة المقبولة عندهم حدّ القطع بهذا المعنى المشهور، قد ذهبوا إلى تفسيرها على نحو لا يلزم عودة الحياة بعد الموت إلى فريق من الناس، وإنما يقف عند إرادة عودة دولة الحق والعدل، وهزيمة الجور والظلم والطغيان^(٢).

(١) نقض الشيعة: ٣٧٦، ط مؤسسة الأعلمي بيروت .

(٢) انظر ، مجمع البيان ٣٦٦:٧ (تفسير الآية ٨٣ من سورة النمل).

٣- الأدلة على ثبوت عقيدة الرجعة

إن عملية إثبات الرجعة والبرهنة عليها تمرّ بثلاث مراحل هي:

ألف: مرحلة إثبات إمكان الرجعة وعدم استحالتها.
وأفضل ما يثبت إمكانها بلحاظ الواقع هو أن الرجعة نوع من المعاد لا يختلف عنه شيئاً، سوى أن الرجعة معاد دنيوي يكون في آخر الزمان لبعض الناس وهم أئمة الإيمان ورؤوس الكفر، والمعاد رجعة أُخروية شاملة لكل البشرية، وكل ما يؤتى به كدليل على إمكان المعاد يعدُّ بنفسه صالحاً لأن يكون دليلاً على إمكان الرجعة، وبالتالي فهذه المرحلة - وهي المرحلة العقلية - من البحث مشبعة بأدلة المعاد نفسها، وهي غنية بغنى تلك الأدلة.

ب - مرحلة إثبات عدم تصادم فكرة الرجعة مع جانب من جوانب العقيدة الإسلامية، إذ قد تكون الفكرة في نفسها ممكنة بلحاظ الواقع إلا أن الاعتقاد بها يتصادم أو يضعف جانباً معيناً من جوانب العقيدة الإسلامية، فهل الرجعة متوفرة على هذا الإثبات؟

والجواب على ذلك: إن فكرة الرجعة مشتملة على هذا الإثبات من جهتين:

١- إن فكرة الرجعة ليست فقط لا تتصادم مع جانب من جوانب العقيدة الإسلامية، بل إنها تعطي تعميقاً وتفعيلاً وزخماً أكبر لأصول الدين الخمسة، فهي مظهر يجسد قدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة، وعدالة خط النبوات، وفاعلية الإمامة، وواقعية المعاد ليوم القيامة.

٢- إن هذه الفكرة لها تطبيقات في الأمم والنبوات السابقة على الإسلام وقد حكى القرآن الكريم هذه التطبيقات بنحو مؤكد، مما يدلّ بوضوح على أن فكرة الرجعة ليست أنها لا تتصادم مع العقيدة الإسلامية فحسب، بل إنها من متطلباتها ومستلزماتها، ذلك أن القرآن الكريم لا يحدث بما ينافي التوحيد، بل لا يأتي إلا بما يدعم قضية التوحيد ويؤكد على ما فيه، والملاحظ للقرآن الكريم يجد أنه لا يكتفي بإشارة عابرة واحدة الى حصول مسألة الرجعة وتحققها في الأمم السابقة على الاسلام، بل يكرر هذه الإشارة بالنحو الذي يفيد أنه يريد التأكيد عليها، مما يدل على أن فكرة الرجعة تعود بنفع مؤكد على التوحيد. ففي سورة البقرة نقرأ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو

فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿١﴾.

فقد روى المفسرون، ومنهم ابن جرير الطبري، عدة روايات عن ابن عباس ووهب بن منبه ومجاهد والسدي وعطاء أنها في شأن قوم من بني إسرائيل هربوا من طاعون وقع في قريتهم فأماتهم الله ومرت بهم نبي اسمه «حزقييل» فوقف متفكراً في أمرهم، وكانت قد بليت أجسادهم، فأوحى الله إليه، أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم؟ فأحياهم له وروى السيوطي مثل ذلك (٢).

ونقرأ أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣) وفيها روى المفسرون - ومنهم الطبري - أنهم ماتوا جميعاً بعد قولهم ذلك وأن موسى لم يزل يناشد ربه عز وجل ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم (٤).

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) تفسير الطبري ٢: ٥٨٦ - ٥٨٨، ط دار الفكر، الدر المنثور ٢: ٧٤١، ط دار الفكر.

(٣) البقرة: ٥٥ - ٥٦.

(٤) تفسير الطبري ١: ٢٩٠ - ٢٩٣.

ونقرأ أيضاً قوله تعالى: ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾.

وقد ذكر المفسرون - ومنهم الطبري - عدداً من الروايات تفيد أنه عزير أو أرميا مرَّ على بيت المقدس بعد أن خربها نبوخذنصر، فأراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه بالصورة التي قصتها الآية (٢).

وهناك آيات أخرى تثبت وقوع الرجعة بعد الموت إذا شاء الله ذلك في الإنسان والحيوان، منها الآيات:

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ

(١) البقرة: ٢٥٩.

(٢) تفسير الطبري ٣: ٢٨ - ٤٧.

(٣) البقرة: ٧٣.

تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ
فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ
سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيْكَ وَارْفَعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٢).
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٣).

ومن مجموع ذلك نلاحظ تركيز القرآن الكريم على هذا
المفهوم من خلال تأكيد وقوعه مرة بعد أخرى، وفي أطوار
مختلفة في استعراض وقائع حصلت في الأمم السابقة الأمر
الذي لا بد وأن يكون من ورائه غرض يرمي القرآن الكريم
إلى تحقيقه، ولا بد أن يكون ذلك الغرض مما يعود إلى قضية
التوحيد والعقيدة بالنفع على نحو التعميق والتأكيد.

ج - مرحلة إثبات وقوع الرجعة في مستقبل الأمة

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) آل عمران: ٥٥.

(٣) المائدة: ١١٧.

الإسلامية، لأن الإمكان شيء والوقوع شيء آخر.
 فهل في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ما يدل على
 أن الأمة الإسلامية ستشهد تحقق الرجعة في مستقبل أيامها؟
 يجيب المؤمنون بالرجعة على هذا السؤال بالإيجاب
 وبنحو قاطع، اعتماداً على عدد من الآيات القرآنية
 والأحاديث النبوية الشريفة وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ
 بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١)، فهذه الآية تتحدث عن حشر سوف
 يكون لبعض الناس، ومثل هذا الحشر لا يمكن أن يكون
 حشر يوم القيامة، لأن الحشر فيه يكون عاماً، فما معنى
 التخصيص ببعض الناس؟ خاصة وأن القرآن الكريم يذكر
 بعد ثلاث آيات من هذه الآية يوم القيامة بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَنْفُخُ
 فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
 وَكُلُّ أَتَوٍّ دَاخِرِينَ﴾ فعلايات يوم القيامة واضحة في هذه الآية
 دون تلك، ولو كانت الآية السابقة ليوم القيامة أيضاً لكانت
 الآية اللاحقة تكراراً بلا وجه.

٢ - قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ

(١) النمل: ٨٣

ثم يميّتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴿١﴾ ووجه الاستدلال أنه تعالى ذكر حياتين للإنسان وبعدهما رجوع إليه، الحياة الأولى هي الحياة الدنيا، والحياة الثانية ﴿ثم يحييكم﴾ تكون بين الحياة الأولى وبين الرجوع إليه سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن تكون هذه إلا الرجعة.

٣- قوله تعالى: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ ﴿٢﴾. ووجه الاستدلال بها أن الإماتة لا تكون إلا لمن سبقت له الحياة، وقولهم: ﴿أمتنا اثنتين﴾ يعني وقوع إماتتين بعد حياتين، والإماتة الأولى معلومة، إذ هي التي تعقب حياتهم الأولى المعهودة، وليس ثمة معنى لإماتة ثانية، إلا أن تحقق لهم حياة ثانية، ثم يصيرون بعدها إلى الموت، فتجتمع لهم حياتين وموتتين، كما هو في النص.

وقد أورد المخالفون لمبدأ الرجعة لهذه الآية تأويلين لا يستقيمان بحال:

قال بعضهم: إنَّ المعنى أنه خلقهم أمواتاً قبل الحياة!! وهذا باطل لا يستقيم مع لغة العرب، فالذي خلقه الله أمواتاً لا

(١) البقرة: ٢٨.

(٢) المؤمن: ١١.

يقال إنه أماته.

وقال آخرون: الموتة الثانية تكون بعد حياتهم في القبور للمساءلة!! وهذا باطل - أيضاً - من وجه آخر، إذ الحياة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته فيها، والآية تكشف عن ندم هؤلاء على ما فاتهم في الحياتين، فليست هي إذًا حياة المساءلة^(١).

هذه جملة من الأدلة القرآنية على الرجعة، وهناك عدد كبير من الأحاديث عن النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين عليه السلام رويت في إثبات الرجعة، ذكرها محدثوا الإمامية ومفسروهم في مؤلفاتهم الحديثية والتفسيرية الخاصة بهذا الموضوع^(٢).

هذه جملة مختصرة مما استدل به على وقوع الرجعة في

(١) انظر: المسائل السروية، الشيخ المفيد: ٣٣.

(٢) قد عدّد بعض الفضلاء نحو أربعين كتاباً خاصاً بهذا الموضوع وإليك أسماء بعضها:

١ - كتاب الرجعة لأبي حمزة البطائي ذكره النجاشي ٢٠ - إثبات الرجعة لابن شاذان ٣ - كتاب الرجعة للشيخ الصدوق ٤ - كتاب الرجعة للعياشي صاحب التفسير ٥ - إثبات الرجعة للعلامة الحلي ٦ - الايقاظ للحزّ العاملي . وهو أوسع كتاب في بابه فقد ضمّنه نحو ٦٤ آية و ٦٠٠ حديث . راجع في ذلك : الرجعة: من إصدار مركز الرسالة .

آخر الزمان، ومهما أمكن التواضع العلمي بشأنها فإنها في الحد الأدنى تجعل الرجعة فكرة مقبولة، وبوسع المعارض أن يعارض بدليل، بل بوسعه المعارضة بدون دليل، ولكن ليس مقبولاً من أحد أن يهزأ بأفكار الآخرين وقناعاتهم التي آمنوا بها عبر أدلة وبراهين.

يعارضونها وتراثهم ينطق بها

والذي يقرأ كلمات المعارضين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في مسألة الرجعة يتصور أنهم أبعد ما يكونون عنها في تراثهم وخطهم الفكري، ولكن الذي يطالع هذا التراث ويتأمل فيه يجد فيه الشيء الكثير من هذه الأخبار والروايات، والتي تدلل على وجود اعتقاد لديهم بجوهر ومضمون فكرة الرجعة.

فمن الثابت في كتب التاريخ الإسلامي أن خبر وفاة الرسول ﷺ لما انتشر بين المسلمين قال عمر بن الخطاب: - من لفلاة وفلاة من مدائن الروم - إن رسول الله ليس بميت حتى نفتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى!

وكان يقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ما مات ، ولكنه

ذهب الى ربه، كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات^(١).

وعلى هذا يكون عمر بن الخطاب أول من قال بالرجعة في الإسلام، وليس عبدالله بن سبأ الرمز الأسطوري الذي تنسب له كل شناعة في التاريخ الإسلامي. وقد ألف ابن أبي الدنيا المتوفى سنة (٢٨١) كتاباً بعنوان «من عاش بعد الموت» وصدر هذا الكتاب محققاً عن دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٧م.

وأفرد أبو نعيم الإصفهاني في كتابه «دلائل النبوة» والسيوطي في «الخصائص الكبرى» باباً في معجزات الرسول «صلى الله عليه وآله» في إحياء الموتى، وذكر السيوطي كرامات في إحياء الموتى من قبل غير النبي (ص)^(٢).

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٣٠٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٢٦٦.

(٢) خصص الشيخ عبدالحسين الأميني بحثاً مطوّلاً في الجزء الحادي عشر من الغدير: ١٠٣-١٩٥ سرد فيه مرويات لدى مدرسة الخلفاء تدلل على وجود الغلو في هذه المدرسة وبضمنها أخبار كثيرة تحمل معنى الرجعة.

وروا أن زيد بن حارثة والربيع بن خراش ورجلاً من الأنصار قد تكلموا بعد الموت^(١).

أسئلة حول الاعتقاد بالرجعة

تواجه فكرة الرجعة عدّة أسئلة تتطلب إجابات واضحة،

وهي:-

١- إن عقيدة الرجعة تؤدي إلى الإغراء بالمعصية، اتكالاً على التوبة حين الرجعة؟
والجواب:

إن هذا السؤال إنما يرد فيما لو كانت الرجعة شاملة لكل الناس، أو كان هناك تعييناً بالأسماء لأشخاص الراجعين، وليس الأمر كذلك، فالرجعة خاصة بأئمة الكفر وأئمة الإيمان، وليس هناك من يستطيع أن يعين هؤلاء بأشخاصهم وأعيانهم، والأمر كله إلى الله سبحانه، وهذا كافٍ في عدم الإغراء بالمعصية.

٢- إن عقيدة الرجعة تفضي إلى القول بالتناسخ الباطل بالضرورة لدى المسلمين؟
والجواب:

(١) تهذيب التهذيب ٣: ٤١٠ وغيرها.

إن التناسخ شيء والرجعة شيء آخر مباين له تماماً، فالتناسخ يعني حلول أرواح الأموات في أجساد أخرى يراد لها الحياة، بينما الرجعة تعني عودة أرواح بعض الناس إلى أجسادهم على غرار ما سيقع في يوم القيامة، فلو كانت الرجعة يلزم منها التناسخ للزم التناسخ في المعاد، وفي إحياء عيسى للموتى، وفيما حصل من الرجعة في الأمم السابقة . وقد تواترت الأخبار عن الأئمة عليهم السلام في بطلان التناسخ، وأكد علماء الإمامية قديماً وحديثاً على ذلك، وأنه يؤدي إلى الكفر، وقد فرّق أبو الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين) بين قول الإمامية بالرجعة وبين القول بالتناسخ الذي ذهب إليه الغلاة والزنادقة المنكرون للقيامة^(١).

٣- إن عقيدة الرجعة أدّت إلى ظهور اليهودية في التشيع، وهذا ما قاله أحمد أمين في كتابه «فجر الإسلام».

والجواب:

إن ظهور معالم ديانة سابقة في ديانة الإسلام أمر من مقررات العقيدة الإسلامية، لأن الإسلام إنما نسخ العمل بالديانات السابقة، أما الجانب العقائدي فعنصر ثابت مشترك بين كل الديانات، والإسلام هو التعبير الأكمل عنها جميعاً.

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١: ١١٤.

فمجرد كون عقيدة في ديانة سابقة قد ظهرت في المعتقدات الإسلامية ليس عيباً في الإسلام، هذا لو فرض أن الرجعة من آراء اليهودية، كما يدّعيه هذا الكاتب، فالعقيدة بالتوحيد والنبوة والبعث والنشور والحساب والجنة والنار هي عقائد مشتركة بين الأديان كلها، وإنما يكون في الأمر عيب في استعارة معتقدات باطلة أدخلها اليهود أو النصارى أو غيرهم في الأديان..

والرجعة ليست من هذا الصنف، إذ قد تحدّث عنها القرآن في آيات متعددة، وقدم لنا منها نماذج مختلفة.

٤- كيف يجتمع القول بالرجعة مع قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١) فهذه الآية تقرر عدم رجوع الظالمين، فإذا قلنا برجوع بعضهم يكون ذلك مخالفاً للآية الكريمة؟

والجواب:

إن القول بالرجعة لا يعارض هذه الآية، إذ تتحدث هذه الآية عن نوع خاص من الظالمين، وهم الذين أُهْلِكُوا في هذه الدنيا، ونالوا عقوبة سماوية فيها. أما الظالمون الذين رحلوا عن الدنيا بلا عقوبة ولا مؤاخذه فالآية ساكتة عنهم،

(١) الأنبياء: ٩٥.

ولعل سكوتها عنهم يفيد نوعاً من الامضاء لفكرة رجعتهم،
أو رجعة بعضهم، ممن يختاره الله للرجعة منهم.

النتيجة :

الرجعة ليست مستحيلة في نفسها وليست مخالفة لمبدأ التوحيد، بل هي مظهرة لقدرة الله المطلقة، هذا من ناحية..، ومن ناحية أخرى فإنّ نماذج متعددة للرجعة قد وقعت فعلاً، وقد تحدث عنها القرآن الكريم.. كما آمن أعلام الإسلام بعودة بعض الأموات الى الدنيا بعد تحقق موتهم.. ومن ناحية ثالثة فقد تظافرت بها الأخبار عن أعدل القرآن - أهل بيت النبي ﷺ - بعد ما أمكن الاستدلال بمجموعة من الآيات القرآنية على إثباتها، فهي كبعض أشراف الساعة، وكنوع من المعاد الذي يستبعده الكافرون، وبعد فهي ليست من الأصول التي يبتنى عليها الدين أو المذهب.

الفهرس

كلمة المجمع	٥
الرجعة	١١
١- معنى الرجعة	١١
٢- رتبة الاعتقاد بها	١٢
٣- الأدلة على ثبوت عقيدة الرجعة	١٤
يعارضونها وتراثهم ينطق بها	٢٢
أسئلة حول الاعتقاد بالرجعة	٢٤
النتيجة	٢٨
الفهرس	٢٩